المبحث الثاني

رؤيا بطرس

(The Apocalypse of Peter)

يطلق على هذه الرؤيا كذلك اسم "الكتاب الكامل" أو "كتاب الكمال" وهو يحتوي على 89 فصلا يكونون تاريخ العالم كما كشف لبطرس[1]، ولقد كانت شائعة القراءة إلى جانب رؤيا الراعي في عدد من المجتمعات المسيحية في القرون الأولى للكنيسة[2]، وقد اقتبس منها بعض الآباء الأولين في كتاباتهم المسيحية أمثال أكليمنضس الإسكندري ومكاريوس الكبير وتاوفيلوس الأنطاكي[3]، وقد رفضها في الجانب الآخر يوسابيوس القيصري في تاريخ الكنيسة إلى جانب مجموعة من الأعمال الأخرى التي استبعدت من الكتاب المقدس حيث يقول: "أما ما يسمى أعمال بطرس والإنجيل الذي يحمل اسمه والكرازة والرؤيا كما سميت فإننا نعلم أنها لم تقبل من الجميع لأنه لم يقتبس منها أي كاتب حديث أو قديم"[4].

كما ذكرت هذه الرؤيا في قانون موراتوري إلى جانب رؤيا يوحنا القانونية وقد علق عليها الكاتب بأن البعض لا يؤيدون قراءتها في الكنيسة[5]، فنسبتها إلى بطرس حسب القانون أصلية بل أكثر من ذلك سلمت إلى الكنيسة إلى جانب رؤيا يوحنا المعتمدة اليوم لكنها استبعدت، ولعل عدم قراءتها في الكنيسة ربما علنا على العامة يجعل منها سرا كنسيا.

---

(1) إبراهيم سالم الطرزي،أبوكريفا العهد الجديد (تجميع لكتابات الأبوكريفا المسيحية، الكتاب الأول: أناجيل الأبوكريفا المخفية)، مطبعة متروبول للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006، ص: 34.

(2) BART D. EHRMAN;Misquoting Jesus: The Story Behind Who Changed the Bible and Why ; Harper Collins Publishers; New York ; 2005; P : 25.

(3) إبراهيم سالم الطرزي، أبوكريفا العهد الجديد، ص: 34.

(4) تاريخ الكنيسة، ص، 96.

(5) "(71) We receive only the apocalypses of John and Peter, (72) though some of us are not willing that the latter be read in church"). Bart D. Ehrman; Lost Scriptures, books that did not make it into the New Testament; P :333

كما ذكرت هذه الرؤيا في قائمة نيسيفوروس للأعمال الأبوكريفية مشيرة إلى أنها كانت تتكون من 300 سطر في صورتها الأصلية[1]، كما ذكرت مخطوطة كلارومونتانيس Claromontanus أنها كانت تتكون من 270 سطرا فقط[2].

وما يجب التنبيه عليه هو أن هناك روايتين لرؤيا بطرس ليس ثمة ما هو مشترك بينهما؛ رواية طويلة ورواية قصيرة، فالرواية الطويلة والتي اكتشفت أجزاء منها في أخميم وأجزاء أخرى في أثيوبيا "تشبه إلى حد كبير – شكلا ومضمونا – الرؤى اليهودية في الموضوع نفسه لكنها تشبه أيضا نوع الكتابات المسيحية التي تحكي تعاليم يسوع لتلاميذه بعد قيامته. ومؤلفها اعتقد بأن المطلوب هو توسيع التعاليم الأخروية الواردة في إنجيل متى وتكييفه مع وضع قارئيه لذلك يشير إليه كثيرا، ويحرص المؤلف في الفصلين الأولين على التمييز بين المسيح الحقيقي والمسيح الدجال الذي سيسلم من خدعتهم ادعاءاته إلى الموت من اليهود، هذا المسيح هو سمعان بار كوسيفا المعروف بسمعان كوخبا أي ابن النجمة وهو الذي قاد ثورة الأعوام 132-135 م وأعدم يهودا مسيحيين رفضوا دعم قضيته المتمثلة في إعادة بناء هيكل أورشليم"[3].

كما تحتوي رؤيا بطرس "على أقدم وصف لجنة المسيحيين وجحيمهم، فالجنة في هذا الكتاب مدى رحب جدا يقع خارج هذا العالم وينبعث منه نور مبهر خارق*، أما الجحيم فقد دعتها الرؤيا مكان العقاب والعذاب**"[4].

---

(1) New Testament Apocrypha (Volume One : Gospels And Related Writings) ; P :41.

(2) New Testament Apocrypha ;Vol.1; P :37.

(3) اسكندر شديد،الرؤى المنحولة، تقديم ومراجعة :أ. جوزف قزي و أ. إلياس خليفة، دير سيدة النصر، غوسطا، 1999، ص: 177. بتصرف

* " فمن كل منهما كان ينبعث نور اسطع من الشمس ثيابهما كانت ساطعة إلى حد لا نستطيع وصفها ما من شيء يمكنه التفوق عليهما في هذا العالم... فأرانا بستانا عظيما مفتوحا مملوءا أشجارا منتجة وثمارا مباركة، كان مليئا أريجا عطرا ورائحته كانت تبلغنا، وفي الداخل رأيت ثمارا كثيرة رائعة." (النصوص مأخوذة من كتاب الرؤى المنحولة، ص: 190)

** " هناك مكان آخر عال وواد حيث ستشتعل النار وستشتعل من الحافة، الرجال والنساء الذين سيسقطون فيها سيهبطون متدحرجين إلى حيث يسود الرعب ومن ثم سوف يعاودون الصعود ويهبطون ويواصلون التدحرج هكذا بهذه الطريقة هم معاقبون أبديا... قرب مكان العقاب هذا رجال ونساء عمي وطرش لابسون باللون الأبيض بعد أن يدفعوا بعضهم البعض سوف يسقطون على جمرات النار التي لا تنطفئ إنهم الذين يتصدقون ويقولون نحن أبرار.(النصوص مأخوذة من كتاب الرؤى المنحولة، ص:187-188).

(4) سفينسيسكايا،المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص: 139

ورؤيا بطرس في روايتها الطويلة من المحتمل أنها كتبت "إبان الثورة التي اضطهدت المسيحيين اليهود بسبب شغل الرؤيا الشاغل بحركة بار كوسيفا (132-135 م) دون الإشارة إلى ما آلت إليه هذه الحركة، ولقد اعتبرت بعض الدوائر رؤيا بطرس قانونية وجزء من الكتاب المقدس قبل أن يتم التراجع عنها أمام منحولات مسيحية أخرى عالجت الموضوع نفسه؛ فقد حلت محلها رؤيا بولس في الغرب اللاتيني والكنائس القبطية والسريانية ورؤيا العذراء في الشرق اليوناني ولا سيما أنهما عالجتا مصير الموتى بعد موتهم مباشرة. واختفاء رؤيا بطرس كان شبه كامل بحيث لم يعرف منها حديثا سوى مقاطع من الأصل اليوناني قبل أن تكتشف ترجمة إثيوبية لها عام 1911 من خلال مخطوطين: الأول تاريخه يعود إلى القرن الخامس عشر أو السادس عشر والثاني ربما إلى القرن الثامن عشر"[1].

أما الرواية القصيرة لرؤيا بطرس المكتشفة في نجع حمادي فقد أثارت نقاشا كبيرا بسبب ما ورد فيها، وهي تكاد تتفق في حجمها مع ما ذكره نيسيفوروس وما جاء في مخطوطة كلارومونتانيس، فهذه الرواية تحتوي على تصريح من يسوع إلى بطرس في معرض سخريته من اليهود الذين كانوا يعملون على صلب شبيه له، في الوقت الذي كان هو فيه جالسا إلى جانب بطرس الذي أصابته الدهشة لما يقع حيث جاء في المقطع الأخير من هذه الرؤيا ما يلي: "حين قال هذه الأشياء رأيته في ما يبدو يحاصرونه وقلت "يا رب ماذا أرى؟ انه أنت نفسك الذي أخذوه وأنت تمسك بي؟ أو من هذا المبتهج الذي يضحك على الشجرة؟ وهل هو شخص آخر من دقوا يديه ورجليه؟ قال المخلص لي: "الذي رأيته على الشجرة مبتهجا وضاحكا هو يسوع الحي، لكن الذي اخترقت المسامير يديه ورجليه اللتين هي جزء من جسده هو بديل وضع للعار، جاء للوجود شبيها له، ولكن انظر إليه وإلي"[2].

---

(1) اسكندر شديد، الرؤى المنحولة، ص: 178-179. بتصرف.

(2) " When he had said those things, I saw him seemingly being seized by them. And I said "What do I see, O Lord? That it is you yourself whom they take, and that you are grasping me? Or who is this one, glad and laughing on the tree? And is it another one whose feet and hands they are striking?". The Savior said to me, "He whom you saw on the tree, glad and laughing, this is the living Jesus. But this one into whose hands and feet they drive the nails is his fleshly part, which is the substitute being put to shame, the one who came into being in his likeness. But look at him and me." (James M. Robinson ;. The Nag Hammadi Library ;the definitive translation of the Gnostic scriptures complete in one volume; Harper Collins, San Francisco, revised edition; 1990 ;P : 199).

فهذا النص يقر صراحة أن المسيح لم يصلب أبدا وإنما شبه لليهود الذين عمدوا إلى صلبه وانه كان سليما معافى يحكى لبطرس كيف نجا منهم وان المصلوب شخص آخر يشبهه[1] وهو ما يتوافق مع الرؤية الإسلامية في هذا الباب، والقول بأن المصلوب شخص آخر شبيه للمسيح عليه السلام مخالف للعقيدة المسيحية التي تقوم على الصلب الذي تنبني عليه فكرة الفداء والخلاص والقيامة أو بصيغة أشمل يدمر العقيدة المسيحية من جذورها، ولعل هذا الأمر كان كافيا لاستبعاد هذه الرؤيا من الكتاب المقدس واعتبارها رؤيا منحولة أو أبوكريفية.

(1) القول بأن المصلوب كان شخصا آخر غير المسيح عليه السلام ورد في مجموعة من مخطوطات نجع حمادي ولم تستفرد به رؤيا بطرس فقط ومن ذلك "رسالة شيت الثانية إذ قال المسيح: لقد كان شخصا آخر الذي شرب المر والخل، لم أكن أنا، كان شخصا آخر شيمعون، الذي حمل الصليب على كتفه، كان شخصا آخر، الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه، بينما كنت مبتهجا في الأعالي من فوق، كان خطؤهم، وكنت أضحك من جهلهم."

« the Second Treatise of the Great Seth, relates Christ's teaching that it was another who drank the gall and the vinegar; it was not I. They struck me with the reed; it was another, Simon, who bore the cross on his shoulder. It was another upon whom they placed the crown of thorns. But I was rejoicing in the height over their error And I was laughing at their ignorance. » Voir: Elaine Pagels; The Gnostic Gospels; Vintage Books Edition; 1989; P: 72-73.